امرأة دعت على ولدها بالموت فمات في الحال !

لفضيلة الشيخ المربي أبي عمار

محمد بن عبد الله باموسى

حفظه الله ورعاه

بسم الله الرحمن الرحيم

امرأة دعت على ولدها بالموت فمات في الحال.

١٤٤٤/٢/١٤ هـ

قال شيخنا أبو عمار محمد بن عبدالله (باموسى) وفقه الله[١]، في كتابه الذي سارت به الركبان:

(سرعة العقاب لمن خالف السنة والكتاب)

(ص: ٣٦٤- ٣٦٧) الطبعة الثالثة، دار الميراث النبوي:

قُدم سؤال للجنة الدائمة الموقرة هذا نصه[٢]: كان لي طفل عمره ثلاث سنوات، وقد كان كغيره من الأطفال، يميل إلى العبث والشغب، وفي أحد الأيام وكان الوقت ظهراً، طلب من أمه الطعام، فأطعمته حتى شبع، وتركت بين يديه بعض الخبز، بناء على رغبته، وذهبت لأعمالها المنزلية، وبعد ساعة تقريباً عادت فوجدت ولدها المذكور قد فتت الخبز على الأرض والفراش، فغضبت منه ودعت عليه قائلة: «**أرجو من الله أن تموت وأن لا تأكل غيره**» فهرب الولد إلى منزل جدته، وهي نظفت المكان وعادت إلى أعمالها المنزلية، وبعد قليل مات الولد فعلاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والآن يا سماحة الشيخ عبد العزيز «بن باز»: إن أمه ضميرها تعبان ومريضة، وضميرها يؤنبها على ما حصل، وتريد من فضيلتكم أن تفتوها على ما قالته من كلمات بحق ولدها، والذي حصل فعلاً أفيدونا رحمكم الله؟

---

(١) القائم على دار الحديث ومركز السلام العلمي للعلوم الشرعية، الحديدة – اليمن، عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه وجميع المسلمين.

تنبيه: قال فضيلة الشيخ محمد الإمام حفظه الله، في مقطع صوتي: «ينبغي أن يكون كتاب: «سرعة العقاب لمن خالف السنة والكتاب» في كل بيت».

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢٤/ ٢٢٤) فتوى رقم (٧٤٢٠).

الجواب: ينبغي الدعاء للأولاد بالهداية، وسؤال الخير لهم، ولا يجوز الدعاء عليهم، ففي حديث جابر بن عبد الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ**» رواه مسلم وأبو داود.

وعلى هذه المرأة أن تكثر من الاستغفار، ولا تعود لمثل ذلك، وليس عليها دية ولا كفارة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

قلت: إن من الأمور المهمة التي ينبغي أن يراعيها المسلم في دعائه: أن يكون متبصراً بما يدعو به ويطلبه من ربه سبحانه وتعالى، غير مستعجل ولا متسرع فيما يطلب ويسأل، بل ينبغي أن يتدبر في أموره حق التدبر؛ ليتحقق ما هو خير حقيق بالدعاء به، وما هو شر جدير بالاستعاذة منه، وذلك أن كثيراً من الناس عند غضبه وتضجره وحصول الأمور المزعجة له قد يدعو على نفسه، أو ولده، أو ماله بما لا يسره تحققه وحصوله، وهذا ناشئ عن تسرع الإنسان وعجلته، وعدم نظره في العواقب، يقول الله تعالى ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء:١١] أي: يسارع إلى طلب ما يخطر بباله، متعامياً عن ضرره وسوء عواقبه، وإنما يحمل الإنسان على ذلك عجلته وقلقه، ولهذا قال تعالى ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ وإن من أبلغ ما يكون خطراً، وأشد ما يكون ضرراً في هذا المقام الدعاء على النفس بالهلاك، أو العذاب، أو دخول النار، أو الحرمان من دخول الجنة، أو نحو ذلك، وهذا لا يفعله إلا من بلغ الغاية في السفه، والنهاية في الغي، كما حكى الله ذلك عن الكفار المعرضين عن دعوة الرسل المعارضين لدعوتهم، كقولهم ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال:٣٢]، وقولهم ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الأعراف:٧٠]، إلى غير ذلك مما حكى الله عنهم، مما يدل على تمام جهلهم، وعظم غيهم وسفههم، وشدة إعراضهم وصدودهم.

وأخرج ابن أبي حاتم(١) عن الحسن في قوله تعالى ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ قال: ذلك دعاء الإنسان بالشر على ولده وعلى امرأته، يغضب أحدهم فيدعو عليه، فيسب نفسه ويسب زوجته وماله وولده، فإن أعطاه الله ذلك شق عليه، فيمنعه ذلك، ثم يدعو بالخير فيعطيه. ومن رحمة الله بعباده أنه لا يستجيب لهم في دعائهم بالشر حال غضبهم وضجرهم، كاستجابته لهم في دعائهم بالخير؛ رحمة منه وإحساناً، كما قال تعالى ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ

---

(١) «تفسير ابن أبي حاتم» (٩/ ١٤٥)، «الدر المنثور» (٥/ ٢٤٦)، «فقه الأدعية والأذكار» (٢/ ٤٨٥-٤٨٩).

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [يونس:١١].

قال ابن كثير (١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يخبر تعالى عن حلمه ولطفه بعباده، أنه لا يستجيب لهم إذا دعوا على أنفسهم، أو أموالهم، أو أولادهم، في حال ضجرهم وغضبهم، وأنه يعلم منهم عدم القصد إلى إرادة ذلك، فلهذا لا يستجيب لهم والحالة هذه لطفاً ورحمة، كما يستجيب لهم إذا دعوا لأنفسهم أو أموالهم وأولادهم بالخير والبركة والنماء، ولهذا قال ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾، أي: لو استجاب لهم كلما دعوه به في ذلك لأهلكهم، ولكن لا ينبغي الإكثار من ذلك» اهـ.

قلت: فالواجب على المسلم أن يحذر تمام الحذر، ولا سيما حال غضبه وتضجره، من أن يدعو على نفسه، أو ماله، أو ولده، باللعنة، أو العذاب، أو النار، أو نحو ذلك مما لا يسره تحققه، وذلك أن مقصود الدعاء جلب النفع ودفع الضر، وأما الدعاء على النفس، أو المال، أو الولد، فليس فيه أي منفعة، بل هو ضرر محض ووبال وهلاك. فقد يستجاب له في ذلك فيندم ويتحسر، مع أنه هو الذي دعا بذلك وطلبه، فالواجب عليه أن يعود نفسه الدعاء لنفسه وولده وماله بالخير والنماء والبركة والصلاح ونحو ذلك. وإنا لنرجو الله أن يهدينا جميعاً سواء السبيل، وأن يوفقنا لكل خير يحبه ويرضاه في الدينا والآخرة.

---

(١) «التفسير» (٢/ ٥٣٧-٥٣٨).